القدس العربية مرة اخرى

استمرت المظاهـــرات والاضرابـــات والاعتصامات في المدارس في الضفـــة الغربية وقطاع غزة ، احتجاجا على زيارة كارتر للمنطقة وضد توقيع المعاهـــدة المصرية الاسرائيلية المنفردة طيلة الاسبوع التالي لاحداث حلحول ٠ و « لا بد مـن الاشارة هنا الى حقيقتين وهما : وصول الاضطرابات واعمال الشغب الى القرى الصغيرة الواقعة خارج المدن الكبرى ، وتحول القدس الى بؤرة للاضطرابات » (ر٠١٠٠ ، ١٩٧٩/٣/١٨) ٠

وكانت « سلطات الحكم العسكري قـد زادت من قواتها في كل من الضفة الغربية وخاصة مدينتي القدس والخليل بعـــد احداث حلحول » بسبب التخوف مـن ان استشهاد الشابين في حلحول « ســوف يستغل للتحريض في المساجد » ، كمـــا وصلت الى القدس الشرقية « قـــوات امن كبيرة ، جزء منها تعزيزات مـــن خارج القـــدس ، ووضعت في اماكـن مختلفة من البلدة القديمة ، نظرا للتوتر الشديد الذي يسود القدس استعـــدادا لصلاة يوم الجمعة في المسجد الاقصى »٠ وقد تخوفت السلطات مـــن ان « آلاف المصلين قـد يثورون بسبب احـداث يـوم ١٩٧٩/٣/١٥ في جبل الخليل ، وبسبب المعاهدة المرتقبة مع مصـــر » (ر٠١٠٠ ، ١٩٧٩/٣/١٥) ٠ وبالفعل فقد « تجددت اعمال الشغب في القدس الشرقية يـــوم السبـــت [١٩٧٩/٣/١٧] ، حيـث اطلقت فيها النيران ، وقوات الشرطـــة هوجمت ، والحجارة رجمت » (هآرتس ، ١٩٧٩/٣/١٨) ٠ وكـــانـــت هـــذه « الاضطرابات قد بدأت عندمـــا شرعت مجموعة تتكون من ٢٠ شخصا ، من طلاب المدارس الدينية اليهودية من الحي اليهودي القديم في القدس القديمة ، بالصلاة فـي باحة المسجد الاقصى » ، فانقض عليهـم شبان من العرب « ورجموهم بالحجـارة » ، فاصيب احد الطلبة بحجر في رأســه » ، (ر٠١٠٠ ، ١٩٧٩/٣/١٧ وهـــارتس ، ١٩٧٩/٣/١٨) ٠ وسرعان ما « انتشرت الصدامات الى الازقة القريبة من المسجـد الاقصى ، وراح العرب يرجمون المـــارة بالحجارة دون تمييز ، بما فيهم السواح، واشتبكوا مع اليهود الذين كانوا فـــي طريقهم الى حائط المبكى » ٠ واثناء هذه الاشتباكات «سمع اطلاق رصاص ، الا انه لم يتضح من هم مطلقوه » ٠ وقد اعتقلت سلطات الاحتلال « احد طلاب المدرســـة الدينية الذي كان يحمل بندقية في يده ، وعربيا كان يرجم الحجارة » (هآرتس ، ١٩٧٩/٣/١٨) ، وفي ساعات المســـاء « هاجم الشبان العرب رجال الشرطـــة الذين كانوا بالقرب من مستشفى هوسبس » في شارع الوادي في القـدس القديمة ، فراح احد رجال الشرطة المطوفين بعـــدد كبير من العـرب « يطلـق الرصاص فـي الهواء لكي يدافع عن نفسه » ، فسارعت اليهم قوات الامن و « انقذته ثم اعتقلت اربعة من الشبان العرب المشاغبين » ، (المصدر نفسه) ٠

وكان حرس ساحة المسجد قد « القوا القبض ست مرات خلال شهر آذار علـى بعض اليهود الذين وزعـــوا منشورات مناهضة للعرب وحاولوا تثبيت العلـــم الاسرائيلي فوق قبة المسجد المذهبـة » ، (السفير ، ١٩٧٩/٣/٢٤) ، كمـــا ان « خمسة عشرشخصا من هؤلاء اقتحموا المجلس الاسلامي في وقت سابق من هذا الشهر ــ آذار ــ ودنسوا اماكن العبادة »، مما حمل الزعماء الدينيين على توجيـــه نداء لحماية الاماكن المقدسة من وحـدات الاسرائيليين المتطرفة » (المصدر نفسه) ٠ وقد زادت هذه الاعتداءات على الاماكـن المقدسة ، والنداء الذي وجهه الزعمـــاء الدينيين ، من « حدة التوتر وتصاعـــد